



الضَّاد



مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة
(المجلد السادس، العدد الثاني)

Abdulkareem, J.S.
Arabic Dept.

تصدر عن

قسم الدراسات العرب (117-128) No. 10

جامعة ولاية نصراوا، كيفي، ولاية نصراوا، نيجيريا

أكتوبر ٢٠١٧م

ADDAD

Journal of Arabic Language, Literature & Culture

Published by:

THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES
Nasarawa State University, Keffi

Volume 6, No. 2

October, 2017

ISSN: 4009-1213

هيئة التحرير

- الدكتور ثالث عبد الكريم : رئيس التحرير
- الدكتور إسحاق صالح سليمان : محررا
- الدكتور محمد آدم ناصر : عضوا
- الدكتور أحمد حامد أحمد : عضوا
- السيدة أحمد روضة : عضوا
- الدكتور سليمان يوسف الصديق : سكتيرا

المستثرون

البروفيسور حمزة سيد مالك

جامعة إبادن، نيجيريا

البروفيسور سيد طاهر

جامعة بايرو كنو، نيجيريا

البروفيسور أحمد شيخ عبد السلام

جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

البروفيسور غرب طن ظهو

جامعة أحمد بللو زاريا، نيجيريا

البروفيسور أبو بكر أبو بكر يغول

جامعة عثمان طن فودي صكتو، نيجيريا

المحتويات

٧-١.....	د. موسى يحيى دتسو..... التعليم العربي والإسلامي وتحديات الغش في الامتحانات والجمعيات السرية في المدارس النيجيرية: عرض ودراسة
١١-٨.....	د. عمر آدم محمد..... التخصيص الدلالي للألفاظ العربية المستعارة في ديوان الانفراج الأعجمي للحاج (الدكتور) عليمنغي زاريا: دراسة دلالية
١٩-١٢.....	ساو الحاج ثاني..... الخيال الشعري في دالية الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله
٢٨-٢٠.....	سليمان محمد بلو..... الأغراض الشعرية المشهورة في الشعر الشعبي لدى العرب الشوا
٣٦-٢٩.....	د. إدريس أحمد يونس وسليمان علي سليمان..... توجيه قراءة القراء السبعة بياء الغائب أو بقاء المخاطب
٤٤-٣٧.....	د. غمبو حسن..... لامية إيليا أبوماض في فلسفة الحياة: عرض وتحليل
٥٣-٤٥.....	د. عبد الرحمن جدمحمد والحسن عبد الحميد..... الشاعر عبد الله جاتو بين جمالية الإيقاع وحلاوة الموسيقى: دراسة نقدية
٦٦-٥٤.....	ناصر أحمد صكتو ولولي يوسف..... الشعر التعليمي العربي في بلاديوربا النيجيرية: شعر مصباح الدين بن إبراهيم "الزيتوني" نموذجًا
٨٢-٦٧.....	د. إبراهيم إسحاق أولايوولا..... القرآن الكريم ودوره في إثراء اللغة العربية: دراسة تحليلية
٩١-٨٣.....	د. موسى يوسف تمي..... دلالات فعل "كان" في أحاديث كتاب بلوغ المرام للحافظ بن حجر العسقلاني: دراسة دلالية
١٠٣-٩٢.....	علي ياء هاشم..... صور من الإبداع في رسالة الشيخ الحاج إبراهيم انياس الكولخي
١٠٩-١٠٤.....	د. زبير محمد عيسى دو كو..... ظاهرة الترادف عند القدامى والمحدثين

- سنوسي أبو بكر سليمان..... ١١٠-١١٦
دراسة فنية لباب الحمامة المطوقة من كتاب "كليلة ودمنة"
- ✓ ١١٧-١٢٨..... جامع سعد الله عبد الكريم د. عبد السلام محمد عثمان الثقافي
عرض موجز لتفسير "رد الأذهان إلى معاني القرآن" للشيخ أبي بكر محمود جومي
- ١٢٩-١٣٤..... يعقوب موسى محمد و آدم يونس بللو كُو
فن الرثاء لدى علماء غمبارو انغالا، عرض ودراسة للقصيدة اللامية للسيد عثمان عبدالله يحيى
- ١٣٥-١٤٢..... د. أحمد عمر بشير وبشير عمر بشير.....
قصيدة للدكتور عبد الله آدم جنغطو في أدب الرحلة: دراسة أدبية تحليلية
- ١٤٣-١٤٨..... محمد الحاج علي.....
قضايا نزاع الخافض عند النحاة ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية
- ١٤٩-١٦١..... الدكتور عبد الله عبد الرزاق أولووتوئين.....
النظر النحوي في "أن" المصدرية: عرض ودراسة
- ١٦٢-١٧٢..... علي مالي.....
من معاني صيغة تَفْعَل في مسند الإمام أحمد بن حنبل: دراسة صرفية تطبيقية
- ١٧٣-١٨٣..... محمد عمر موسى.....
القواعد المقاصدية وتطبيقاتها في أفعال المكلفين
- ١٨٤-٢٠٨..... د. جميل يوسف زريوا.....
المقارنة بين الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف وبين الفعل المجرد في قراءة القراء السبع
- ٢٠٩-٢١٦..... الدكتور غمبو حسن.....
صور من الإضافة المعنوية في ديوان "إفادة الطالبين" لأمير المؤمنين محمد بلو: دراسة نحوية
- ٢١٧-٢٢٧..... الدكتور أبوبكر إبراهيم.....

NOTE ON CONTRIBUTORS

Dr. Musa Yahya	Department of Arabic Language, Ibrahim Badamasi Babangida University.
Dr. Umar Adam Muhammad	Department of Languages, Kaduna State Polytechnic.
Sabo AlhajiSani	Department of Arabic Studies, Nasarawa State University, Keffi.
Sulaiman Muhammad Bello	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Dr. Idris Ahmad Yunus	Nigeria Arabic Village, Ngala, Borno State.
Sulaiman Aliyu Sulaiman	Nigeria Arabic Village, Ngala, Borno State.
Dr. Gambo Hasan	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Dr. Abdurrahman Jidda Muhammad	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Alhasan Abdulhamid	Department of Arabic Language, School of Postgraduate Studies, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Nasiru Ahmad Sokoto	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Lawwali Yusuf	Government Secondary School, Runjin Sambo, Sokoto.
Dr. Ibrahim Ishaq Olayiwola	Department of Arabic Studies, Faculty of Languages and Communication Studies, IBB University, Lapai, Nigeria.
Dr. Musa Yusuf Tambai	Federal University Dutse, Jigawa State.
Aliyu Yau Hashim	School of Postgraduate Studies Nasarawa State University, Keffi.
Dr. Zubair Muhammad Isa Doko	Department of Arabic Studies, Faculty of Languages and Communication Studies, Ibrahim Badamasi Babangida University Lapai, Niger State, Nigeria.

Sanusi Abubakar Sulaiman	Department of Languages, Sokoto State Polytechnic.
Jami'u Sa'adullah Abdulkarim	Department of Arabic Language, University of Ilorin, Nigeria.
Dr. Abdussalam Muh'd Uthman Athaqafiy	Department of Arabic Language, University of Ilorin, Nigeria.
Yakubu Musa Muhammad	College for Legal and Islamic Studies, Misau, Bauchi State.
Adam Yunusa Belloku	College for Legal and Islamic Studies, Misau, Bauchi State.
Dr. Ahmad Umar Bashir	Department of Arabic and Islamic Studies, University of Maiduguri.
Bashir Umar Bashir	Department of Arabic and Islamic Studies, Mohammad Goni College of Legal and Islamic Studies.
Muhammad Alhaji Ali	Department of Arabic Studies, School of Postgraduate Studies, Nasarawa State University, Keffi.
Dr. Abdullahi Abdurrazaq Oluwatoyin	Department of Information and Communication Technology (ICT) National Board for Arabic and Islamic Studies (NBAIS), Ahmadu Bello University Zaria Nigeria.
Aliyu Malami	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Muhammad Umar Musa	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Dr. Jamilu Yusuf Zarewa	Centre For Islamic Legal Studies Institute of Administration, Congo, Ahmadu Bello University, Zaria.
Dr. Gambo Hasan	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.
Dr. Abubakar Ibrahim	Department of Arabic Language, Usman Dan Fodio University, Sokoto.

دراسة فنية لباب الحمامة المطوقة من كتاب "كيلة ودمنة"

جامع سعد الله عبد الكريم

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

jamiuabdulkareem83@gmail.com

08034847659

و

الدكتور عبدالسلام محمد عثمان الثقافي

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

Thaqafi60@yahoo.com / 07053630476

المخلص:

تعتبر القصة العربية فنا قديما يترجم حياة العرب، وتأثرهم بغيرهم من الأمم الأقدمين في سرد وترجمة قصصهم. ومن الشواهد لذلك التأثير ترجمة عبد الله بن المقفع لكتاب بيدبا الهندي "كيلة ودمنة"، الذي يمثل عديدا من القصص والأمثال لعطاياها التاريخية والفلسفية والأدبية.

واختار الباحثان "باب الحمامة المطوقة" نموذجا، حيث سلكا في الدراسة المنهج التاريخي للتعريف بحياة الكاتب والمترجم وسبب وضع الكتاب. ثم المنهج الوصفي في بيان مدى انطباق العناصر القصصية من حيث الحكمة والتشخيص والحوار في القصص المسرودة، وكذلك في دراسة الخصائص الفنية من حيث اختيار اللغة، ودلالة العاطفة، وتنسيق الصور البلاغية التي لم تكن بالتعتمد من الكاتب.

وانتهى الباحثان إلى أن الكاتب قد أفاد العالم الهندي خاصة بإشارتهم إلى تاريخهم المجيد، كما أفاد المترجم علمه العربي بتخريج القيم التاريخية والفلسفية والأدبية من الكتاب للنفع العميم.

واختارها الباحثان لقراء الثقافة العربية أن يكثرأ من الاطلاع على الكتاب، والتأثر بأدابه لفوائده الجمّة، ولعطاياه العلمية والأدبية، وكذلك محاولة وضع مثله في آدابهم الشعبية ليدرك عالم القراء طريقة حياتهم.

المقدمة:

تمثل القصص التي تشمل الأمثال فنا أدبيا قديما منذ العصر الجاهلي، وكانت عهدئذ في صورة أسمار تدور حول أيام العرب التي كانت وقائعهم بين القبائل، وإضافة إلى ذلك، كانت لهم قصص أخرى شعبية محكية تتضمن أحاديث الهدى، كما كانت لهم قصص نقلوها عن الأمم المجاورة كالفرس والهنود وغيرهم.

وفي العصر الإسلامي كانت قصص القرآن هي المتداولة بين العرب المسلمين، لسبب الاعتبار الرئيسي الذي ذكره المولى في كتابه العزيز، وهي قصص القرون الأولى والأنبياء والأمم فقال: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه، وهدى وبشرى للمؤمنين) سورة يوسف.

ولما كان العصر العباسي، كثرت الفنون النثرية العربية من الخطابة والرسالة والتوقيع والديوان، باستثناء القصة، إلا عند طائفة من العلماء والكتاب أمثال الجاحظ بكتابه البخلاء والحيوان، وكذلك عبدالله بن المقفع بكتابه الأدب الكبير والأدب الصغير، بالإضافة إلى ترجمته لهذا الكتاب الذي يقوم الباحثان بدراسته وهو "كيلة ودمنة".

والكتاب "كيلة ودمنة" تأليف بيدبا الهندي، وقد سماه المترجم عبد الله بن المقفع بهذا الاسم من باب تسمية الكل باسم الجزء (الكيلة في الجاز المرسل البلاغي). وقد وُضع على ألسنة البهائم والطير لغرض تعاليم أخلاقية موجهة إلى الحكام. ومن الكتاب: أدب الملوك والسلاطين كما يشهد في باب الأسد وابن آوى، وكذلك أدب الصداقة من حيث منافعها وشروطها وطرق تكوينها كما نشهدها في باب الحمامة المطوقة، ومنه أدب النفس ببيان ضرورة العقل وأهميته في الحياة.

هذا، وقد اختار الباحثان منه باب الحمامة المطوقة للتعريف بما يحتوي عليه الكتاب من القيمة التاريخية لمعرفة تاريخ الأمم الأقدمين من الهند كما في باب الأسد والثور، وباب القرد والغليم، وباب اللبوة والأسوار، وباب البوم والغربان. وأما القيمة

الفلسفية فهي تتجلى في حسن وضع الكتاب بالأفكار المنطقية المعدودة، كما نجدتها في باب الحمامة المطوقة، وباب الملك والطائر قنبزة. وتظهر قيمة الكتاب الأدبية لحسن اختيار الكاتب للألفاظ الدلالية، والمعاني الرصينة، وتوشيتها ببعض الملامح البلاغية عفوا بلا تعمد، مع الاستطراد وامتزاج الأسلوب المنطقي بالأسلوب القصصي.

والباحثان يسلكان في هذه الدراسة طريقة الموضوعات الجانبية التالية:

١- التعريف بالكتاب ووضعه وسبب وضعه.

٢- نبذة من حياة المترجم عبد الله بن المقفع وبيان ترجمته للكتاب.

٣- تلخيص مضامين باب الحمامة المطوقة.

٤- دراسة عناصر القصص في باب الحمامة المطوقة.

٥- دراسة الخصائص الفنية.

التعريف بالكتاب ووضعه وسبب وضعه:

يعتبر الكتاب "كليلة ودمنة" تأليفًا لبديبا الفيلسوف الهندي الذي كان رئيس البراهمة (عباد برهمة من آلهة الهند) لدَبُشَلِيمَ ملك الهند، على ألسنة البهائم والطير، صيانة لغرضه من العوام، وإبعادا لمفهومه عن الطغام الأراذل، وتنزيها للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيونها.

قال علي بن الشاه الفارسي: سبب وضع الكتاب هو أن الاسكندر ذا القرنين الرومي بعد غزوه لملوك الغرب، وقصده لغزو ملوك الشرق من الفرس وغيرهم، نازع من نازعه بالفرس وسالم من سالمه، ثم توجه إلى بلاد الصين مفتتحا بملك الهند فور القوي المسيطر الذي أعد لمغازاته الفيلة والسباع والخيول المسرج والسيوف والحرا، فأشاع هذا الخبر حتى ينال خوفا في نفس ذي القرنين، فاحتال الأخير بحفر خندق على عسكره فاستدعى المنجمين ليخبروه عن يوم النصر، ثم جمع ضُئاعا لصنع خيل من نحاس تحشى أجوافها بالنفط والكبريت حتى تضطرم النيران لإحراق الخيول يوم اللقاء.^(١)

ودعا ذو القرنين ملك الهند فأبى، فقاما بالغزوة وتغلب الأول على الأخير فهرب، ودعا ذو القرنين لمشاجعته فرجع فتعاركا لمدة ساعات، ثم صاح الاسكندر فآكتاد به الهندي مشغولا بالصياحة، فضربه الاسكندر ضربات فوق على الأرض. وقد كره أتباع الهندي مقاومته بعد، لكن غلب عليه فاسترقّهم وخلف عليهم أحد رفاقه ثم انصرف عن بلادهم، ولكن أبناء البلاد لم يريدوا خلافة غيرهم عليهم، الأمر الذي جعلهم بعد خلافة الرجل الموثوق به الهند، خالفوه ليملكوا غيرهم فاستطاعوا، إلا أن الأمير بغى عليهم وهو دبليشيم.^(٢)

وفي عهد الملك الأمير دبليشيم، رجل فيلسوف يقال له بيدبا، الذي علم ما عليه الملك من الظلم للرعية. ففكر في توجيهه فجمع تلامذته، فشاورهم بعد أن قص عليهم القصة، تعريفًا بضرورة إعادته الملك من المكروه، بطريقة لا تؤذيهم إلى الهلكة، مقتضيا بقول فيلسوف رأى ضرورة الاحتياط على أمثالهم لا الهجوم عليهم، كما استعانت القنبزة (من العصفير) بالعقاقير والغربان ليقنأ عينه، وبالضفادع لتقوم بالتقيق الصوتي لتخويف الفيل الذي وقع أخيرا في الماء، جزاء التهشيمه بيض القنبزة وقتله لأفراخها.^(٣)

ولم يُحر تلامذته جوابا للمشورة، بل أشفقوا عليه، فاعتذ إليهم بيدبا ببقائهم في الخارج عندما يزور الملك. فاستأذن بيدبا بواب البلاط وأذن لهم من الملك بحجته للنصح، فاحتال عنده بسكوته حتى سأله، ثم دعا للملك ومدحه ثم قال: الحكمة والعفة والعقل والعدل جمعت ما في العالم من الحيوانات، وتحت الحكمة: العلم والأدب والروية، وتحت العقل: الحلم والصبر والوقار، وتحت العفة: الحياء والكرم والضيافة والأنفة، وتحت العدل: الصدق والإحسان والمراقبة وحسن الخلق؛ ثم اعتذر بضرورة وقوفه عند ذلك الحد مكانة الملوك. وأورد فلسفة أربعة من العلماء: أن أفضل حلة العلماء السكوت، وأن أنفع شيء للإنسان معرفته لمنزلة عقله، ثم أن لا يتكلم بما لا يعنيه، والتسليم للمقادير. وقص عليه قصة ملوك الأقاليم من الصين والهند والفرس والروم، فالأول لا يرد قوله، والثاني يعنف، والثالث يفتخر بما قال، والرابع عدم ندامته قط. ثم عنف بيدبا القول على الملك فأمر بسجنه، ثم ارعوى في جناح الليل من تفكره لدائرة أمره علما بأن الأيام تدار، فأطلق سراحه ودعا بعد حين، فجعله وزيرا على مملكته، فأخيرا أذن له الملك بوضع كتابه في النصيحة والسيرة، وعهد إلى الملك بسنة واحدة، ثم فعل

ذلك بمعونة تلامذته، فعرض الكتاب على الملك وأهل مملكته، فشكره الملك ووهبه المال والكسوة، فذكر بيدبا عدم حاجته إلى كل ذلك بل إلى تدوين كتابه في سجل المملكة، حتى ينتشر إلى فارس فورثه ملك كسرى أنوشروان المستأثر للعلم والأدب، فأرسل برزويه الطبيب لإيجاد الكتاب وتدوينه في خزائن فارس.^(٤)

نبذة من حياة المترجم عبد الله بن المقفع وبيان ترجمته للكتاب:

هو عبد الله بن المقفع الكاتب وفارسي الأصل، كان والده (دادويه المجوسي) مسئولا عن خراج فارس عن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق للأمويين، وقد سرق هذا المجوسي بعض أموال الخراج، فضربه الحجاج حتى تفقعت يده وتجمع باطنها، فلقب بالمقفع.

ولد الكاتب المترجم عبد الله بن المقفع عام ٧٣٤م الموافق سنة ١٠٦هـ، وسماه والده (روزبه)، ونشأ في البصرة، وتعلم فيها حتى صار من الكتاب المرموقين آخر أيام الدولة الأموية، فاستكتبه يزيد بن عمر بن هبيرة والي البصرة الأمويين.

وفي عهد الدولة العباسية، أصبح كاتباً لعيسى بن علي عم الخليفة العباسي المنصور، وقد أسلم على يديه، وتسمى بعبد الله، وتكنى بأبي محمد. وقتل عام ٧٥٩م الموافق سنة ١٤٢هـ بأمر من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وقد قتله والي البصرة سفيان بن معاوية المهلي حرقاً بالنار، بسبب اتهامه بزندقة أو بخروجه وثورته على الأمير.^(٥)

وكان بارعاً مشهوراً بالذكاء وسعة المعرفة ودقة الملاحظة، بالإضافة إلى ثقافته ومعارفه المتنوعة من العربية والفارسية والهندية، كما يمتاز أسلوبه بالوضوح والإيجاز، والبعد عن المبالغة، والدقة في اختيار الألفاظ، والعناية بالمعاني، وإيراد الشواهد والأدلة لتثبيت أفكاره، مع حسن التحليل والتعليل المنطقي. ومن مؤلفاته العربية: الأدب الصغير، والأدب الكبير، ورسالة الصحابة. وأما مؤلفاته المترجمة فنبأ: خدينامه في سيرة ملوك الفرس، وآيين نام في بيان عادات الفرس وآدابهم، وكتاب التاج في سيرة الملك أنوشروان.^(٦)

وأما كتاب كليله ودمنة، فقد ترجمه عبد الله المقفع، وقام بعرضه، وذكر أنه وضعه علماً بحياة الهند في أمثالها وأحاديثها، بطريقة كاتبه بيدبا الذي سلك فيها الحيلة على ألسنة الطيور والبهائم، واجتمع فيه حكمة الحكماء وله الأغوار، وذكر ابن المقفع لمن يقرؤه أن يقوم بمعرفة الوجوه والرموز حتى لا يعود خاسراً، كالفرق بين الجمالين بعير الروية، والرجل الواحد الذي أصاب كنزاً برويته، ومثل طالب العلم والصحيفة الصفراء إذ لم يفهم منها شيئاً، ومثل رب البيت والسارق إذا لم يأخذ حذره، ومثل اللص والتاجر، ومثل الإخوة الثلاثة حيث أتلّف السيدان مالهما وأنفق صغيرهم في وجه الخير، والصياد والصدفة من ضعف نظره في عاقبة الأمر. وأورد المترجم كذلك الحكم التي استخرجها الطبيب برزويه من فارس لقومه من الأمثال: المصدق المخدوع، والرجل الخامد، وتاجر الجوهر والأجير، والرب الهارب من الفيل.^(٧)

تلخيص مضامين باب الحمامة المطوقة:

يمثل باب الحمامة المطوقة طائفة من الأحاديث والأمثال التي تستند في طياتها إلى حكم وعبر تنفع الناس في حياتهم، وقد استهلّت بقول دبشليم لبيدبا الفيلسوف أن يقص عليه قصة تعلّم الحكمة في أهمية الإخوان، وضرورة إجتناهم عن الكذب وأهله مما يفسد الأخوة والصداقة، فقص عليه قصة الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب كما يأتي:

باب الحمامة المطوقة:

حكي أن هناك مكاناً يقال له سكاوندحين يقصده الصيادون، وفيه شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الأوراق، فسقط منها غراب بقصد الصائد أن يصيده، وبقي الغراب ناظراً إلى ما أثمره، حتى نصب شبكته التي فيها الحب، ثم طار بين يديه الحمامة المطوقة (سيدة الحمام)، حتى وقعت هي وصاحباتها من تناول الحب، وتلمس كلها الخلاص مع نصيحة المطوقة أن تهتم كل منها بغيرها أولاً قبل نفسها، فقلعن الشبكة وطرن، وتبعهن الصياد ثم احتالوا للاختباء عند مكان الجرذ أخي المطوقة ليقطع عنهن الشرك. وكان الجرذ مائة حجر، فأمرته المطوقة بقطع حبائل الحمام قبل حبيلها، للعلم بأن الجرذ لا يبقى إلا بعد نقت الحبل عنها، ففعل الجرذ فانطلقت المطوقة والحمام أجمع.

ومن ثم، قصد الغراب مصادقة الجرذ، لكن قال الأخير للأول استحالة المصادقة، واسم ذلك الجرذ هو زيرك. ذكر الجرذ طعامه للغراب لكن أنكر الأخير عدم ذلك للأول، محتجا بقلة حجمه للأكل، بل رغبه في ذلك حسن خلقه، والجرذ يلح في الإنكار علما بأن عداوة الأسد والفيل في فرزة أحدهما للآخر، غير عداوتهما التي هي مثل عداوة الجرذ والسنور، وإن الضرر يقول على الجرذ كالمصاحب للحية وحاملها في كفه، وأنكر الغراب تناوله للجرذ طعاما لمصافات الحب له، واحتج بأنه لو قصد ضره لفعل لما كان محلقا فوقه حينما يقطع حبائل الحمام. وبعد قبول الجرذ مصادقته عن طول ابتلائه، لم يخرج إلى الغراب محتجا بأن هناك أمثاله مما لا يضافونه الحب، وهي ذوات اليد لمنافعها، لا ذوات النفس للحب الصادق. وقبل الجرذ الأمر من الغراب الذي طالبه بترك مكانه الحالي إلى مكانه بين الغرابان، حيث يعيشان منعمين بالسلاحف والسمك كما قال الغراب، فأخذ بذنبه حتى طارا، فوجد الجرذ عين السلحفاة فذعرت، فقص الغراب لها قصتها في اتباع الحمام، وأعجبت بعقل الجرذ ووفائه، فرحبت به ثم قال الغراب للجرذ أن يقص عليه الأخبار التي وعده بها؛ فقال بأنه كان يأكل من جون ناسك بأرض ماروت، ولا يكاد يبقّي له شيئا، حتى أطعمة الضيف عنده، حتى نزل به ضيف فسأله الناسك عن مائيه، وحين حديثه يحاول الناسك تنفير الجرذ، فغضب الضيف لذلك قائلا أن مضيفه يستهزئ بحديثه، فاعتذر إليه المضيف بأن هناك جرذا يأكل أطعمته وينقلها إلى جرذانه، فقال الضيف بأن ذلك يذكره قصة امرأة باعت سمسا مقشورا بغير مقشور، فسأله الناسك عن ذلك.^(٨)

مثل السمسم المقشور وغير المقشور:

قال الضيف أنه نزل على رجل بمكان فتعشيا، وفرش له وانقلب على فراشه، فإذا هو يقول في آخر الليل لامرأته أنه يريد أن يدعوا رهطا غدا، فلتصنع المرأة له طعاما، فقالت المرأة: كيف تدعوا رهطا وأصنع طعاما، وأنت لا تبقي شيئا مدخرا؟ فأجابها بقوله: إنه لا يريد الادخار حتى لا يصبح أمره عاقبة الذئب من الجمع والادخار، فسألتها المرأة عن ذلك.^(٩)

مثل الذئب والرجل والقوس:

ذكر الرجل: قيل أنه ذهب رجل صياد إلى مصيده فرمى ظبيا، فاعترض خنزير بري، فرماه بنشابة نفذت فيه، حتى ضربه بأنيابه فوقع هو وظبيه ميتين. فأتى عليهم ذئب قاصدا أكل الظبي والرجل والخنزير يوما فيوما مدخرا. وقال أنه يبدأ بهذا الوتر لكنه ضربه فمات من سية القوس، فندم على ادخاره؛ فقالت المرأة: نعما ما قاله زوجها، فأرادت أن تعد الأكل من السمسم ما يكفي ستة نفر، فوضت بصنع الطعام. ولما نثرت السمسم تحت الشمس مسترقة غلامها م الكلاب والطير، نسي الغلام فأكل منه كلب، فكرهت صنع الطعام منه، فذهبت به إلى السوق مقايضة سمسا غير مقشور، فقال رجل: لأمر ما، باعت هذه المرأة سمسا مقشورا بغير مقشور.

وذكر الضيف بأن مثل ذلك أمر الجرذ الذي يشكوه الناسك، فليأته بفأس يحتفر به حجره، فاستعاره الناسك من بعد جيرانه، فابتعد عنهما إلى غير حجره، فإذا هو سمع صوتهما، وفي حجره مائة دينار، فانهى إليها الضيف فأخذها وقال للناسك: ما كان هذا الجرذ يقوى على الوثوب حيث كان يثب إلا بهذه الدنانير، فإن المال قد جعل قوة وزيادة في الرأي والتمكن، وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الوثوب حيث كان يثب.^(١٠)

آخر باب الحمامة المطوقة:

ولما كان الغد، جاع الجرذ والجرذان، فلم يستطع سيده حيلة، فتركته لضعفه فانتقلت إلى عدوه. وتحمل هذه الحادثة حكمة أن لا إخوان ولا أعوان ولا أصدقاء إلا بالمال، مع العلم أن من نزل به الفقر لا حياء له ولا سرور، وقل عقله وارتبك أمره، وليست المسألة بصالحة. وبعد أن قاسم الناسك، جعل نصيبه في خريطة عند رأسه حتى جن الليل، ولما ذهب الجرذ لاسترداد المال وجد الضيف يقظان برأس الناسك، فحاول إلا أن الضيف ضربه بضربة موجعة أبغضت إليه المال من الرعدة والهيبه، مؤمنا بأن سبب كل ذلك هو الشره والحرص، وإساءة التدبير لعاقبة أمره، حتى سيق إلى البرية فصادق الغراب، واستحق قوله بأن السلحفاة صديقه، فقصد معاشره الإخوان لا الوجد والوحشة.

وقد أجابت السلحفاة بتبين مشاكل الجرذ من حيث قلة المال وسوء الحال، والاعتراب عن الوطن، فنصحته باستعمال الرأي لقضاء وطره، مع المروءة حتى لا يصبح كالكلب المعلق عليه الذهب، بل العاقل هو الذي يمثل الأسد المستأسد

حيث يكون، مع ضرورة اجتنابه لظل الغمامة في الصيف، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والنبا الكذوب، والمال الكثير؛ وسر الغراب لجواب السلحفاة لكلامه فمدحه.

وبينا الثلاثة مستأنسون، أقبل نحوهم ظبي دُعرت به السلحفاة ففاصت في الماء، ودخل الجرد بعض الأوجار، وطار الغراب فوق على شجرة، فقالت له السلحفاة أن يشرب الماء إن كان له عطش، فخرج إليه الجرد، وسألت السلحفاة الظبي عن أمره. وقال الظبي أنه بينما يرتع، فإذا الأساورة من الرمات يرمونه في الصحراء، فرحبت به السلحفاة وأمنت به بسكناء عندهم.

وذات يوم، فقدوا الظبي، فخلق الغراب حتى رآه في الحبال مقتنصا، فانقض مخبرا إخوانه، فأخبر الغراب والجرد لينقذه، فاستفسره الجرد عن السبب، فأجاب بأنه مع كيسه فلا حذر من القدر، فحاولوا تهديدا بثقل جسمه إذ لا يستطيع السباحة كالسلحفاة، ولا الطيران كالغراب، ولا العدو كالجرذ.

فأنقذه الجرد بقطع الشوك فنجى الظبي، فطار الغراب محلقا، والجرد داخلا في بعض الأحجار، وبقيت السلحفاة حتى أبصرها القانص فربطها، فسأهم أمر الدنيا حيث يتعون في بلية بعد النجاة من سابقتها. قال الجرد أن يقع الظبي، فيحدث الغراب أنه يأكله ويتوقع القانص حتى يكاد يحقق طمعه فيه، فيستغل تلك الفرصة لتخليص السلحفاة فاستطاعوا؛ فرجع الصائد موليا لا يلتمس شيئا ولا يلتفت إليه متحيرا أنه بأرض جن أو سحرة، فهكذا عادت السلحفاة والظبي والغراب والجرد سالمين، بحكمة أن لا بد للإنسان من التواصل والتعاون والتعاقد.^(١١)

دراسة عناصر القصص في باب الحمامة المطوقة:

إن عناصر القصة تعني الأركان التي يتكون منها تلك القصة، ولا بد من وجودها لمعقولية دلالتها. وتشمل تلك العناصر: المناسبة، والبيئة، وحبكة الأحداث، والتشخيص، وأسلوب الحوار.

المناسبة:

تتمثل مناسبة باب الحمامة المطوقة لقول دبلشين الملك لبديبا الفيلسوف، أنه قد سمع مثالا المتحايين الذين قطع بينها الكذوب، كما سمع ما صار إليه عاقبة أمرهما، فضمن له الكاتب ذلك البيان في قصة طريقة توضح أهمية الأخوة الصافية، ما كيفية ابتدائها والاستمتاع بها. وقد أحاطه القصص علما بأن الأخوة من أعلى مواهب الرحمن بين خلقه، إذا رافقتها حسن المواساة والتعاون، كما هو شأن الحمامة المطوقة والجرد والظبي والغراب، من الحيوانات التي قص للملك قصتها من باب التمثيل.

البيئة:

تعتبر البيئة ذلك المحيط الذي يؤثر في كائن ما، لغاية التعرف على مدى مناسبتها للأعمال المتضمنة. وتتنوع هذه البيئة إلى الزمانية والمكانية. وأما البيئة الزمانية فهي تشمل النهار الذي يصيد فيه الصائد الغراب، وكذلك الليلة التي زار فيها الضيف صديقه الذي فرش له، وفيها جرى حديث الرجل لامرأته أن تعد الضيافة، وتبعها اليوم الذي خاب فيه ذئب قَرْمٌ على الفوز بالرج الصائد والخنزير والظبي. ومنها ليلة سرقت فيها الغربان مال الناسك، والصباح التالي الذي حصله فيه ضيفه ذلك المال.

والبيئة المكانية تشمل سكاوندحين الذي يقصده الصيادون لالتفاف أوراق شجرتها الكثيرة الأغصان، وحيث أراد صائد صيد الغراب لكنه طار إلى السقف ناظرا في مؤتمر الكيد لهم، وكذلك الشبكة التي اقتنصت الحيوانات قبل نجاحها، ومنها مختبر الجرد الذي لا يقل عن مائة حجر، وكذلك مكان الغربان الذي عايش فيه الجرد صديقه الغربان، حتى أرض ماروت التي ذكرها الكاتب على لسان الجرد لما يقص للغراب قصته، فبين فيها السبب إلى عدم اختبائه الأطمعة، حتى يعود أمره عاقبة الناسك الذي لم يستطع الحوار الوجيه مع ضيفه من شأن الجردان التي كانت تأكل أطعمته. ولا تخفى الأوجار التي اختبأ فيها الجرد، والشجرة التي وقع عليه الغراب، والنهر الذي دخل في السلحفاة. ومنها مكان اظبي قبل أن ترجب به السلحفاة إلى مكانها. وكذلك مقتنص الظبي حيث رآه الغراب المحلق، قبل أن نجوا جميعا، فاختلفوا إلى شتى الأماكن التي منها أرض الظبي

ومطار الغراب وحجب الحرد، وأرض جن كما زعم الصائد لما أصابه من الحيرة، في عدم التماس الحيوانات بعد حصوله على اقتناصها سابقاً.

حبكة الأحداث:

تعتبر الحبكة التماسك أو التسلسل في سرد الأحداث والمواقف والشخصيات، في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق من البناء والروح، حتى لا تكون متقطعة، فتغني بعضها عن بعض. ولا بد من أن تكون متكاملة تفتكر بعضها إلى بعض من أولها إلى آخرها.^(١٢) وهي سياق في القصة برمتها أو مجراها، ووحدتها العضوية بانضغاع شخصياتها وصارعها، وترتيب الأحداث ترتيباً زمنياً.^(١٣) والحبكة إلى نوعين:

- ١- الحبكة المحكمة التي تقوم على حوادث مترابطة متلاحمة، تتشابك حتى تبلغ الذروة، ثم تنحدر نحو الحل.
 - ٢- الحبكة المفككة التي تدل على أحداث متعددة غير مترابطة برباطة السببية، وقد تكون هي حوادث ومواقف وشخصيات لا يجمع بينها سوى أنها تجري في زمان أو مكان واحد.^(١٤)
- وأما في باب الحمامة المطوقة فيلاحظ الباحث ترابط الأحداث واتساق قوالها، والحبكة بهذا كله تعتبر محكمة فيها. وكذلك في اعتبار قصص السابقين، كما ذكر الرجل لامرأته التي كنت تمتنع استخدام المأكولات للضيف قاصدة بها الادخار. ومنها مشاورة الرجل لضيفه الذي أنقذه أخيراً من ضرر الجرد الذي تمسكن بيته بمائة حجر، لكن تغلبوا عليه فيما بعد، فخرج من الأجرار يطلب المعونة حتى التقى مع حيوانات أخرى استعان بها فأعانتته، الأمر الذي يذكر لنا إيجابية التواصل والتعاون مع الآخرين، كما حدث ذلك بين الحرد والطبي والغراب حتى نجت كلها من جبال الصائد. وفي جانب الصائد، أرانا القصص ارتداه للشرح والقرم، مما أداه إلى خسارته وخيبته في قصده، في امتلاك الحيوانات كلها من بين الطبي والخنزير فلم يكتف بأحدهما.

وأما الحبكة المفككة فهي طول قصته، لما حدث بين الغراب والطبي والجرد من نجاه أهلها واقتناس الآخر، قبل تعاونها الذي أفضى إلى نجاتها. وتلك القصة طويلة بالاستطراد لقصة امرأة الرجل التي اشترت السمسم المقشور بغير المقشور لتنجو من الحيوانات التي كانت تأكل سمسمها المقشور.

التشخيص:

ذلك العنصر الرئيسي في كل قصة، بالإضافة إلى الحدث والبيئة والأسلوب. وفي شأن الشخصية، لا بد من سياق الشخصيات الممثلين للأحداث في القصة. ويطلق لفظ الشخصية على بطل القصة بين الإنسان والحيوان، فهو عبارة عن كائن وقع منه الحدث أو عليه، ويعد فاعلاً أو مفعولاً لذلك الحدث. وللشخصية نوعان:

- ١- الشخصية النامية (الرئيسية) المعقدة التي لا تستقر على حال، بل إنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار، بقدرتها العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى. ودلالة عقدها تتمثل في أن تكره وتحب، وتهبط وتصعد، وتكفر وتؤمن، وتفعل الخير أو الشر، وتؤثر في غيرها سلباً أو إيجاباً.
- ٢- الشخصية المسطحة (الثانوية) الثابتة التي تتكرر في كثير من صفحات القصة، لكن لا تؤثر فيها لعدم عقدها، بل تنفرد بصفة بين الحب والكره فقط في غالبية الأحوال.^(١٥)

ونظراً إلى باب الحمامة المطوقة لقصصه المتعددة المصطنعة، فالتقصص غير فطرية، فلا تكون الشخصيات كذلك حقيقية، ولا يوجد واحد انفرد في بطولة القصص بل اشتركت الشخصيات الحيوانية متعددة في مدلولات القصص الواردة. فهناك قصة عن الحمامة المطوقة، والجرد والطبي والغراب، وكذلك شأن الصائد الذي ضل عنه الخنزير الطبي أخيراً. ومنها قصة الرجل وامرأته وضيفه حول السمسم المقشور وغير المقشور، والجرد الذي يأكل أطعمتهم. وسطحية الشخصيات تعود إلى اختلاف دلالات القصص من حيث القناعة في جانب الصائد، والمشاورة في جانب الرجل مع ضيفه وامرأته، والتعاون مع الآخرين في جانب الحمامة والطبي والجرد والغراب.

أسلوب الحوار:

يعتبر الحوار كل ما يدور من حديث بين الشخصيات أو الحيوانات في قصة أو مسرحية، ويوضح طبيعة الشخصية التي تفكرت بها، ومدى وعيها بالقضية، أو المأساة التي تشكل حياتها المختلفة، لكنه يحافظ على الحكمة القصصية.^(١٦) وتمثل أسلوب الحوار للطريقة أو المنهج الذي يسلكه الكاتب في قصته، للكشف عن الحقائق التي أراد إثباتها، مع الهدف في وضوح المعاني وقوة عارضتها، ومراعاة الجمال الذي يدل على فنيته.

والحوارات في هذا الباب للقصص الوردية كثيرة، لكن يورد الباحثان حواراً واحداً لكل قصة. ففي قصة الحمامة المطوقة والجرذ والطبي والغراب مثلاً تقول الحمامة لزملائها: "هذا الصياد جادٌ في طلبك، فإن نحن أخذنا في الفضاء لم يخفّ عليه أمرنا ولم يزل يطبعنا، وإن نحن توجهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف".^(١٧) ومنه جواب الجرذ للحمامة التي نادتها فقال: "من أنت؟ ما أوقعك هذه الورطة؟"^(١٨) وكذلك بين الجرذ والغراب لما قال الأخير للأول: "إني أريد مصادقتك... وإن أكلني إياك- وإن كنت لي طعاماً- لا يغني عني شيئاً".^(١٩) ومنه جواب السلحفاة للجرذ الفقير: "قد سمعت كلامك وما أحسن ما تكلمت به، إلا أنني رأيتك تذكر بقايا أمور هي في نفسك من حيث قلة مالك، سوء حالك، واغترابك عن موطنك".^(٢٠) وكذلك جواب الطبي للغراب والجرذ اللذين سألاه عن سبب وقوعه في الورقة فأجاب بقوله: "ما يغني حذر من قدر، ولا يجدي الكيس مع المقادير شيئاً".^(٢١)

ومن حوار الرجل لامرأته: "إني أريد أن أدعو غدا رهطاً ليأكل عندنا، فاصنعي لهم طعاماً" فأجابت المرأة بقوله: "كيف تدعو الناس إلى طعامك؟ وليس في بيتك فضل عن عيالك، وأنت رجل لا تبقي شيئاً ولا تدخره".^(٢٢) وكذلك جواب الضيف الناسك للرجل المضيف الذي استعان على الجرذ فقال: "فالتمس لي فأسا لعلّي أحضر حجره فأطعم على بعض شأنه".^(٢٣)

وفي الحوار الشخصي قال الغراب: "لقد ساق هذا الرجل إلى هذا المكان إما حينئذٍ وإما حين غري، فلا أثبتن مكاني حتى أنظر ما ذا يصنع".^(٢٤) وكذلك قول الذئب لما رأى الرجل والطبي والخنزير ميتات: "هذا الرجل والطبي والخنزير يكتنن أكلهم مدة، ولكن أبداً يهذأ الوتر، فأكله فيكون قوت يومي، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه".^(٢٥) ومنه قول الجرذ الذي قللاه الجرذان الباقية لعدم استطاعته أن يطلب لهم الطعام فقال: "ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال، ووجدت من لا مال له إذا أراد أمراً، فقد به العدم عما يريده".^(٢٦)

دراسة الخصائص الفنية:

إذا كان الوضوح ألزم صفات الأسلوب وأولاهها بالرواية، لأنه يحقق له غايته الأساسية التي هي الإفهام، فإن الباحث يلاحظ أن معظم الفنون الأدبية لا تقتصر على نشر الحقائق، بل تعتنى كذلك بإيقاظ العقول الخاملة وبعث المشاعر وإثارة العواطف في نفوس الناس. وبذلك نهى للأفكار حياة أقوى من حياتها العقلية، لتكون ممتعة مؤثرة بإسهام القوة للصور الموجودة. وأما قوة الصورة فهي ما تجاوز بالعقل معناها الحرفي إلى معنى أو معان أخرى مجازية، أو غيرها من التمثيل والكناية والاستعارة والتشبيه، أو كل ما يفتح أمام القارئ آفاقاً من التخيل والتفكير...^(٢٧)

ومن هذا المنطلق، يُجمل الباحث الكلام في هذه المقالة عن دلالات اللغة، وقوة العواطف، والظواهر البلاغية الموجودة في قصص باب الحمامة المطوقة، ليكون بيانه إيضاحاً وتعريفاً بملكة الكاتب القصص في عمله الفني.

مظاهر دلالات اللغة:

وإذا كانت الصياغة اللغوية مما يعتمدها الوضوح بالملاحح التعبيرية، للتعرف على مدى دقتها ورقتها في الأفكار المترجمة، ومطابقة عرضها لأسلوب القارئ، ولا بد إذاً من النظر في مواقع الرقة والجزالة حسب المعاني التي توردها العبارات.^(٢٨) وكذلك في اختيار الألفاظ المعينة غير المشتركة بين المعاني، والتي تدل على الفكرة الكاملة، والتعمد في استعمال لغة الناس، وما يستطيعون إدراكه من الألفاظ.^(٢٩) وعلى ذلك الغرار، لمح الباحثان حسن اختيار القصص لعديد من الكلمات ذات الدلالة الحقة في دقتها ورقتها وهي كثيرة، ولكن نعرض منها النماذج التالية:

- ١- "زعم أنه كان بأرض سكاوندحين...."،^(٣٠) حيث استخدم الزعم الذي يأتي بمعنى الظن والاعتقاد معا،^(٣١) وإن كان هو أقرب إلى الأول، ولكن القصاص لم يرد أن يكدر القصة، ولا يفوها بصديقها التامة إذ لم يكن مشاهدها، فاستخدم اللفظ لتوسطه بين المعنيين.
- ٢- "فجعلت كلّ حمامة تتلجلج في حبالها، وتلتمس الخلاصة لنفسها"،^(٣٢) حيث استخدم اللفظين (تتلجلج وتلتمس)، والأول لمعنى التردد في شيء، كما فعلت كل حمامة للنجاة من الحبال، لأن أصل لجلج يعني التردد في الكلام أو غيره،^(٣٣) مع عدم الاستبانة عنه؛ والحمامة تحاول ولا تعرف اليقين للنجاة. واللفظ الأخير لمعنى طلب الشيء فقط،^(٣٤) وقصد به طلب الخلاص من حباله الصائد.
- ٣- "فجمعن أنفسهن ووثبن وثبة واحدة فقلعن الشبكة"،^(٣٥) فلفظ (قلع) لمعنى انتزاع شيء من مكانه،^(٣٦) وكانت الحيوانات المذكورة تقصد انتزاع الحبال من مكانها. ولفظ (وثب) إذا طفر الشيء وقفر،^(٣٧) فليس للمعنى هدوء. وذلك في شأن وثبة الحيوانات على الحبال دلالة على أنها لا يمكنها الوقوع عليها في لحظة واحدة بل تختلف بعض اللحظات، فليس في وثوبها هدوء.
- ٤- "وقد تنكشف الشمس وينخسف القمر"،^(٣٨) حيث لم يكتفل الانكساف بذهاب الضوء واحتجابها بل يشمل الاصفرار،^(٣٩) ولكن الانخساف يعني ذهاب بعض الضوء لا كله^(٤٠) مع عدم الاصفرار. وذلك شأن الشمس والقمر على التوالي. وليس حالهما واحدا وإن اجتمعتا في فقدان الضوء كله أو بعضه.
- ٥- "إني أخاف إن أنت بدأت بقطع عُقدي أن تمل وتكسل عن قطع ما بقي".^(٤١) فالملل بمعنى السأم،^(٤٢) والكسل بمعنى التغافل والفتور عن شيء.^(٤٣) ذلك أن السأم أولا هو الذي يقتضي الثقال والفتور عن الشيء الذي لا ينبغي فيه الوصفان؛ فاستطاع القصاص أن يرتب اللفظين ترتيبا منطقيا وتسلسلا في وجود الأول قبل الأخير.
- ٦- "ولي مكان في عزلة، ولي فيه صديق من السلاحف وهو مخضب من السمك"،^(٤٤) حيث استعمل الإخصاب الذي يعني كثرة الطعام والشراب وإمرار البلاد،^(٤٥) وكان اللفظ لدلالة كثرة السمك في ذلك المكان الذي فيه أحد أصدقائه من السلاحف.
- ٧- "فذهبت به إلى السوك، فأخذت به مقايضة سمسا غير مقشور مثلا بمثل"،^(٤٦) فلفظ (المقايضة) بمعنى مبادلة سلعة بأخرى،^(٤٧) وهي ما قامت به المرأة إذ استبدلت سمسا غير مقشور بسمسم مقشور، دفعا لجيفة فم الكلب الذي ولغ في سمسمه المجفوف غير المقشور.
- ٨- "فأصاب من الوجع ما بغض إلي المال، حتى لا أسمع بذكره إلا تداخلني من ذكر المال رعدة وهيبة"،^(٤٨) حيث ذكر لفظ (رعدة) فهو اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرها،^(٤٩) فهو يخالف (هيبة) الذي يعني الخوف والحذر.^(٥٠) ووفق الكاتب إلى حسن استعمال حيث تقدم اضطراب الجسم لرؤية شيء على موافقته.
- ٩- "قال: كنت بهذه الصحارى راتعا".^(٥١) فلفظ (رتع) يشمل رعاية شيء في خصب وسعة كالعشب والكلأ، بالإضافة إلى اللهو والتنعم.^(٥٢) وكيف لا؟ والظبي من الماشية التي ترعى الأعشاب، وتلهو في الأرض وتنعم في الصحارى. والقصاص بتلك المعاني يعد ذا مقدرة لغوية وفنية ودلالية في حسن اختيار اللفظ العام الذي يشمل شؤون الظبي في رعايتها بين الصحراء.
- ١٠- "وعاد القانص مجهودا لاغبا.... واستوحش من الأرض".^(٥٣) فلفظ (استوحش) المزيد يعني شتى الأشياء لزيادته، منها الطلب والاختاذ، لكن الأخير هو المقصود إذ دخل القانص في الوحشة بانقطاعه عن المراد دون توقع ذلك، فحار كأنه خولط بالتفكر؛ ذلك أن الوحشة تعني الانقطاع عن الشيء، وبُعد القلب عنه مع الخوف.^(٥٤)

مظاهر العاطفة:

من المسلم به أن هناك دوافع معينة تدفع القصاص أو الشخصيات إلى الإقامة بأحوال معينة. وتنوع تلك الدوافع إلى التبرير، والرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة، والتخفيف من ثورة أو انفعال، وتصوير الحياة المثالية أو الفكرية، والرغبة في استرجاع الذكريات.

وقد تعددت العواطف -التي هي الاستجابات النفسية- إلى القيام بشتى الأحوال، تعددت بتعدد الموقف والأحداث، إذ لم تقتصر القائمة أو الباب على قصة واحدة، بل تنوعت القصص فيها متداخلة بعضها في بعض بأللوب الاستطراد، ولكل حدث دعوة استجيب في تبريرها. وسيعرض الباحث عدداً غير كثير من الاستجابات النفسية التي دعت الممثلين إلى أقوالهم.

- ١- عاطفة الأخوة والصداقة والإيثار، وهي التي دفعت الحماة المطوقة إلى قولها: "لا تتخاذلن في المعالجة، ولا تكن نفس إحداكن أهم إليها من نفس صاحبتها، ولكن نتعاون جميعاً ونطير كطائر واحد، فينجو بعضنا ببعض".^(٥٥)
- ٢- عاطفة المؤاخاة مع صاحب الفضل، فهي التي دفعت الغراب إلى طلب مصادقة الجرذ لاهتمامه بأمور أشياعه، إذ استطاع أن يقرض الشبكة حتى فرغ منها، فانطلقت المطوقة وبقيّة حماتها معاً، فقال الغراب: "إني أريد مصادقتك".^(٥٦)
- ٣- عاطفة خوف الجمع والادخار التي راوغت قلب المرأة من قصة رجلها عن الذئب والرجل والقوس، فأسرعت إلى قبول استيضاف زوجها لضيوفه، بإطعامهم ما امتلكه من الأطعمة، فقالت المرأة: "نعما قلت، وعندنا من الأرز والسمسم ما يكفي ستة نفر أو أكثر، فأنا غادية على صنع الطعام فادع من أحببت".^(٥٧)

المظاهر البلاغية:

- إن النماذج الحية التي سيعرضها الباحث كانت تدخل تحت المباحث البلاغية، من حيث المعاني والبياني والبديع، ومنها:
- ١- المظاهر المعانية؛ كالقصر حيث عبر لها الكاتب بشتى الأساليب كتعريف المبتدأ والخبر في قوله: "... ذو الأمانة عن الأخذ والعطاء، والأهل والولد عن الفاقة، والإخوان عند النوائب".^(٥٨) وكذلك أسلوب (إنما) في قوله: "إنما الناس عند البلاء".^(٥٩) وأما أسلوب النفي والاستثناء فمن نماذجه قوله: "ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال".^(٦٠)

ومن المعاني مبحث الخبر. وكانت نماذجه كثيرة، تذكر منها الخير الطلبي على لسان القصاص، لتحقيق الخبر حين ذعر الغراب برؤية الصائد الذي كان يحاول نصب الحبولة، فقال الكاتب: "ثم إن الصياد نصب شبكته، ونثر عليها الحب، وكن قريباً منها...".^(٦١)

وكذلك مبحث الإنشاء الذي كثر فيه الاستفهام الحقيقي كسؤال الجرذ للغراب الذي يناديه فقال: "ما حاجتك؟".^(٦٢) ومن تلك المباحث العهد الذكري، حيث حاول الكاتب إحاطة القراء علماً بأن الرجل قد رعى عجائب، فأعاد اللفظ بالتعريف كما يظهر في قوله: "وكان الرجل قد جاب الآفاق ورأى عجائب، فأنشأ يحدث الناسك عما وطئ من البلاد ورأى من العجائب".^(٦٣)

- ٢- المظاهر البيانية؛ فمنها التشبيه الضمني حيث يمثل استحالة التماس ما ليس إليه السبيل فقال: "كمن أراد أن يجري السفن في البر، والعجل في البحر".^(٦٤) وكذلك التشبيه التمثيلي حيث انتزع وجه الشبه في بيانه لعدم خفاء الفضل مهما حاول الناس إخفاءه فقال: "فإن العاقل لا يخفى فضله -وإن هو أخفاه، فهو كالمسك الذي يكتم، ثم لا يمنع ذلك من النشر الطيب والأرج الفائح".^(٦٥) وأما التشبيه المفصل فهو حين تبين وجه الشبه فلم يحمل كقوله: "وإنما مصاحب العدو ومصالحه كصاحب الحية يحمله في كفه".^(٦٦)

- ٣- المظاهر البديعية؛ لم يكثر القصاص من البديعيات، ولعل ذلك من طبيعة الخبر الذي يتأصل عن الحقيقة المستندة إلى العلم، وإن كانت القصة من الفنون الأدبية. فلم تكن المظاهر البديعية إلا في بعض الأماكن الناضرة، وكان الكاتب لم يتعمدها كما نجدها في نموذج للجناس غير التام حيث قال: "... إلا أنني رأيتك تذكر بقايا أمور هي في نفسك من حيث قلة مالك وسوء حالك".^(٦٧) فاللفظان (مالك، حالك) جناس غير التام لاختلاف الميم في الأول عن الحاء في الأخير.

الخاتمة:

سلط الباحثان أضواء على أهمية الكتاب "كليلة ودمنة" في عالم النثر الفني الأدبي العربي، مع بيان أسلوب وضعه، وترجمة حياة واضعه ومترجمه، وتلخيص مضامينه، وعلى الوجه الأخص مضامين باب الحمامة المطوقة. وأخيرا قام الباحثان بدراسة عناصر القصص الموجودة في ذلك الباب من حيث المناسبة، والبيئة، وحبكة الأحداث، والتشخيص، وأسلوب الحوار، ثم تناول دراسة الخصائص الفنية من حيث اللغة، والعاطفة، والصور البلاغية.

وانتهى الباحثان إلى الإدراك بأن الكاتب المترجم عبدالله بن المقفع، قد أفاد عالم العلم والفن من حيث الحكم المتضمنة والروائع الفنية المستخدمة، واستطاع الكاتب إفادة القراء كذلك بلطائف علمية وأدبية، بتطبيقه عناصر الفن القصصي وخصائصه على كتابه، ولا سيما باب الحمامة المطوقة. ويوصي الباحثان القراء للعربية أن يعتنوا باستظهار العطايا العلمية والأدبية الثمينة في كتاب "كليلة ودمنة" لنفع الخواص والعوام.

الهوامش:

- ١- يبدأ الفيلسوف الهندي: كليلة ودمنة (ترجمة عبدالله بن المقفع)، ط غير مذكورة، عام ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بروت- لبنان، ص ٤-٥.
- ٢- المرجع نفسه، ص ٦-٧.
- ٣- المرجع نفسه، ص ٨-١٠.
- ٤- المرجع نفسه، ص ١٠-٢٥.
- ٥- الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع: الأدب العربي وتاريخه، ط ١، سنة ١٤٠٥هـ، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ص ١٠٤-١٠٥.
- ٦- المرجع نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.
- ٧- يبدأ الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ٤٣-٥٤.
- ٨- المرجع نفسه، ص ١٤٠-١٤٦.
- ٩- المرجع نفسه، ص ١٤٦.
- ١٠- المرجع نفسه، ص ١٤٦-١٤٧.
- ١١- المرجع نفسه، ص ١٤٨-١٥٥.
- ١٢- عبد الغني أديبايو ألي: القصة والمسرحية تاريخ وأصول، ط ٢، عام ٢٠١٥م، شركة المضيف للطباعة، إلورن- نيجيريا، ص ٨٩.
- ١٣- www.google، منتديات عبر روايات طويلة، وقصص، وقصص قصيرة، التاريخ ٢٠-٣-٢٠١٧م.
- ١٤- المرجع نفسه، والتاريخ نفسه.
- ١٥- خديجة قلى زادة: القصة وعناصرها، موقع المنبر الحر للثقافة والفكر والأدب، التاريخ ٣٠-٢-٢٠١٧م، ص ٣-٥.
- ١٦- المرجع نفسه، ص ١.
- ١٧- يبدأ الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤١.
- ١٨- المرجع نفسه، ص ١٤٢.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ١٤٣.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ١٥١.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ١٥٣.
- ٢٢- المرجع نفسه، ص ١٤٦.
- ٢٣- المرجع نفسه، ص ١٤٧.
- ٢٤- المرجع نفسه، ص ١٤١.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ١٤٧.

- ٢٦- المرجع نفسه، ص ١٤٨.
- ٢٧- الأستاذ أحمد الشايب: الأسلوب، ط ٧، عام ١٩٨٧م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر، ص ١٩٤-١٩٧.
- ٢٨- المرجع نفسه، ص ١٩٠.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص ١٨٨-١٨٩.
- ٣٠- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٠.
- ٣١- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوجيز، ط غير مذكورة، عام ٢٠٠٣م، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، ص ٢٨٩.
- ٣٢- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤١.
- ٣٣- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٥٥٢.
- ٣٤- المرجع نفسه، ص ٥٦٤.
- ٣٥- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤١.
- ٣٦- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٥١٢.
- ٣٧- المرجع نفسه، ص ٦٥٩.
- ٣٨- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٢.
- ٣٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ١٩٦.
- ٤٠- المرجع نفسه، ص ٥٣٤.
- ٤١- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٢.
- ٤٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٥٩١.
- ٤٣- المرجع نفسه، ص ٥٣٨.
- ٤٤- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٥.
- ٤٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ١٩٨.
- ٤٦- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- ٤٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٥٢٣.
- ٤٨- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤٩.
- ٤٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٢٦٨.
- ٥٠- المرجع نفسه، ص ٦٥٦.
- ٥١- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٥٢.
- ٥٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٢٥٤.
- ٥٣- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٥٥.
- ٥٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المرجع السابق، ص ٦٦٢.
- ٥٥- بيدبا الفيلسوف الهندي: المرجع السابق، ص ١٤١.
- ٥٦- المرجع نفسه، ص ١٤٢.
- ٥٧- المرجع نفسه، ص ١٤٧.
- ٥٨- المرجع نفسه، ص ١٥٤.
- ٥٩- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ٦٠- المرجع نفسه، ص ١٤٨.
- ٦١- المرجع نفسه، ص ١٤١.
- ٦٢- المرجع نفسه، ص ١٤٢.

٦٣- المرجع نفسه، ص ١٤٦.

٦٤- المرجع نفسه، ص ١٤٢.

٦٥- المرجع نفسه، ص ١٤٣.

٦٦- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

٦٧- المرجع نفسه، ص ١٥١.